# مُذاكرة سُلطان نزرين مُعزُّ الدِّين شاه

## إظهار مكانة الأمة الإسلامية تأريخاً وهدفاً، وأملاً

أ.د. علي محيى الدين القره دغي

الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين

أستاذ الشريعة والاقتصاد الإسلامي– جامعة قطر

24 فيبرواري 2020

كاسوارينا @ ميرو، بندر ميرو راي، ايفوه، ڤيراق.

انجورن كراجاٴن نكري ڤيراق دارالرضوان

بسم الله الرحمن الرحيم

# محاضرة بعنوان : إظهار مكانة الأمة الإسلامية تأريخاً وهدفاً، وأملاً (مذاكرة السـلطان نزرين معز الدين شـاه حفظه الله)

**ماليزيا- ولاية فيراق دار الرضوان 30 جمادى الآخرة 1441ه = 24 فبراير 2020م**


**أ.د. علي محيى الدين القره دغي**
**الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين**
**أستاذ الشريعة والاقتصاد الإسلامي- جامعة قطر**


الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه إلى يوم الدين ، وبعد

صاحب المكانة السامية السلطان نزرين معز الدين شاه حفظه الله ورعاه وسدد على طريق الخير خطاه .

الحضور الكرام

يشرفني ويسعدني صدقاً أن ألقي كلمتي أمام حضرة السلطان الجليل المكرم ، وأمام حضراتكم في هذا البلد العزيز (فيراق دار الرضوان) ، وفي هذه الدولة الموفقة ماليزيا داعياً الله تعالى ان يزيدها توفيقاً وسداداً ، ويحفظها من الفتن، ويحقق لها التقدم والقدوة في جميع المجالات .

إخوتي الكرام وأخواتي الكريمات

لقد انتشر الإسلام خلال فترة وجيزة جداً ووصل إلى معظم بلاد العالم ، وفي عصرنا الحاضر وصل الإسلام إلى العالم كله حتى إن الآذان متواصل في العالم طوال 24 ساعة ، وسينتشر أكثر تصديقاً لقوله تعالى: (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا )[1] وتطبيقاً لما أخبر به الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم : (ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار)

---

(1) سورة الفتح / الآية 28

[2] ، وفي رواية صحيحة أخرى بلفظ ( إن الله زوى لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها...) [3].

وقد تنبأ مركز (بيو) الأمريكي من خلال دراسة علمية : أن الإسلام سيصبح عام 2070م الديانة الأولى في العالم ، والأكثر انتشاراً في العالم .

والإسلام ليس مجرد دين ينتشر ، وإنما هو دين جامع للعقيدة والشريعة ومنهج الحياة، حقق حضارة عظيمة وتقدماً في مختلف المجالات العلمية والفنية والتشريعية ، وسبْقاً في جملة من الإبداعات الطبية والكيميائية ، والرياضية ، والصناعية، والفلكية ونحوها، استفاد منها ومن منهجها التجريبي الغرب فبنى عليهما حضارته المادية .

وفي نظري أن أسباب انتشار الإسلام ، وتحقيقه لتلك الحضارة العظيمة تعود إلى ما يأتي:

السبب الأول: استجابته لجميع الأسئلة الكبرى التي تدور حول المبدأ والمصير ، والغاية، وتزويده الإنسان بالأجوبة الشافية حول عالم الغيب (عالم الميتافيزيقيا) فبيّن لنا بداية الكون من الدخان (الغازات) ثم الماء، ثم الفتق الأعظم كما تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ)[4] ، وقال تعالى : (أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ)[5] ، وقد توصل العلم إلى هذه المراحل الثلاث حديثاً ، وفي ذلك إعجاز عظيم للقرآن الكريم، وكذلك بيّن الله تعالى مبدأ الإنسان أنه من آدم وآدم من تراب ، ثم النهاية إلى الموت فالحشر والجنة أو النار ، وأن الغاية منه تحقيق العبودية لله تعالى ، وتحقيق التعمير والاستخلاف .

والإسلام بهذا البيان الواضح قد أراح العقل المسلم من الخوض في عالم الغيب الذي يحتار فيه ، كما احتارت فيه عقول الفلاسفة الاغريق واليونان والرومان.

وبذلك وجّه الإسلام العقل المسلم إلى عالم المادة لتحقيق العمران والحضارة والإبداع.

---

(2) رواه أحمد (16957) ، والطبراني (58/2) ، وإسناده صحيح على شرط مسلم

(3) رواه مسلم (2889)

(4) سورة فصلت / الآية 11

(5) سورة الأنبياء /الآية 30

السبب الثاني: الجمع بين الوحي الصحيح والعقل المستقيم، فهذا الجمع والتوزيع بين دور الوحي والعقل ساعد كثيراً في تحقيق الحضارة والسعادة للإنسان .

ومن المعلوم أن الأديان ، أو الفلسفات البشرية كانت تهمل إما العقل أو النقل، والحضارة الوحيدة التي قامت على الوحي والعقل المستنير بنور الوحي هي حضارة الإسلام.

ولا نجد ديناً مثل الإسلام أعطى الأهمية للعقل ومستلزماته من العلم والتدبر والنظر ونحوها، حتى وصلت الآيات المتعلقة بها إلى أكثر من ألفي آية، ومثلها في السنة النبوية المشرفة.

السبب الثالث: قيام هذا الدين على الفطرة السليمة التي تنسجم معها العقول المستقيمة بل تدركها وتكشف عنها، فقال تعالى: (فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [6] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (كلّ مولود يولد على الفطرة ...) ، ولذلك قدّم الله تعالى هذا الدين الخاتم الإسلام، وروسوله العظيم للأمم من خلال هذا الانسجام مع الفطرة فقال تعالى: (الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) [7].

فقد قدّم الله تعالى نبيّه محمداً صلى الله عليه وسلم إلى الأمم الأخرى بأنه (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ) أي ما عرفته الفطر السليمة والعقول المستقيمة ، ولم يقل (يأمرهم بما أمر الله) مع أن هذا حق ؛ لأن الله يريد أن يبيّن هذا الانسجام بين ما أمر الله وبين الفطر والعقول ، وهكذا الأمر بالنسبة (وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ) أي ما تنكره الفطر السليمة والعقول المستقيمة .

بل إن الله تعالى وضع موازين فطرية وعقلية لكشف الحلال والحرام ، فقال تعالى: (وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) فميزان الحلال يقوم على كل

---

(6) سورة الروم / الآية 30

(7) سورة الأعراف/ الآية 157

ما هو طيب ونافع وصالح، وميزان الحرام يقوم على كون الشيئ خبيثاً ضاراً فاسداً.

السبب الرابع: قيامه على السلام مع كل مَنْ يقبل السلام بعيداً عن الاصطدام والصراع إلاّ لمن اعتدى وحارب، حيث حصر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم كل جهوده في الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة والموعظة الحسنة ، والجدال والحوار بالتي هي أحسن، ولم يحارب إلاّ مَنْ حاربه ، أو حاول اجتثاثه ، والقضاء عليه وعلى دينه، وسار على المنطلقات الآتية للتقريب ، وعدم التصادم ، والقبول بالحوار:

1- منطلق الأخوة الإنسانية الجامعة فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا) [8] وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والناس بنو آدم وخلق الله آدم من تراب) [9] وقد طبق الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك من خلال صحيفة المدينة التي هي أول دستور لحقوق المواطنة، حيث تتكون من 52 مادة ، يتعلق 27 منها بحقوق اليهود ونحوهم.

2- منطلق الكلمة السواء بالنسبة لأهل الكتاب فقال تعالى: (قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ) [10].

3- منطلق عدم الاصطدام ، والاحترام لجميع الأنبياء ، والكتب السابقة، بل الإيمان بهم جميعاً ، بل مدحه للتوارة والانجيل ووصفهما بأن فيهما الهدى والرحمة والموعظة الحسنة .

4- منطلق دعوة المشركين والملحدين على أساس البحث عن الحقيقة بأسلوب راقٍ رائع هادئ هادف فقال تعالى: (.. وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَى هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ) هذه الآية والآية التي بعدها (قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ) [11].

---

(8) سورة النساء / الآية 1

(9) رواه أبو داود ، والترمذي ، وأحمد ، انظر : سسن الترمذي ، كتاب التفسير مع تحفة الأحوذي (155/9) وأحمد (261/2 ، 534)

(10) سورة آل عمران/ الآية 64

(11) سورة سبأ / الآية 24 -25

5- منطلق الدفع بالتي هي أحسن بدل منطلق الصراع فقال تعالى: (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ) [12].

السبب الخامس: أن الله تعالى حدّد لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وامته تحقيق رسالة الاستخلاف والتعمير مع تحقيق العبودية الشاملة وذلك من خلال أنه تعالى أمرهم بقراءة متجددة عميقة فقال تعالى: اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ خَلَقَ ٱلْإِنسَـٰنَ مِنْ عَلَقٍ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ عَلَّمَ ٱلْإِنسَـٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [13].

ولكن هذه القراءة لن تتحقق أهدافها إلاّ إذا توافرت فيها شروطها الثلاثة الأساسية، وهي :

الأول: أن تكون القراءة في ظلال الربوبية وباسم الربّ حتى لا يطغى العلم ونتائجه ،كما هو الحال لدى الغرب حيث القراءة باسم المادة والربح العظيم فقط .

والثاني: بأن تكون القراءة في ظلال كرامة الإنسان وحقوقه وحريته (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) [14] ، أي الأكرم للإنسان .

والشرط الثالث: أن تكون القرءة متجددة لا تنتهي عند : (عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ) [15].

والخلاصة أن أول سورة تنزل على رسولنا العظيم صلى الله عليه وسلم تُولى عنايتها القصوى بإصلاح النظام التعليمي الذي هو الطريق الصحيح لتعمير الكون ، فالعلم هو مفتاحه كما دلت على ذلك قصة سيدنا آدم عليه السلام مع الملائكة، حيث امرهم بالسجود له عندما عجزوا عن الإجابة ، وقام آدم عليه السلام بتعليمهم .

السبب السادس : أن المقصد العظيم الذي كلف الإنسان بتحقيقه يوم خلقه الله تعالى هو الاستخلاف، والخليفة في الأرض، وهذا إنما يتحقق بالإسلام لأن الاستخلاف يراد به تعمير الأرض وإقامة حكم الله تعالى وشريعته في الأرض، وهذا

---

(12) سورة فصلت /الآية 34

(13) سورة العلق / الآيات 1-5

(14) سورة العلق الآية 1

(15) سورة العلق الآية 1.

لم يتحقق بصورة كاملة للأنبياء السابقين، ولكنه تحقق على يدي رسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم ، ثم الخلافة الراشدة ، ومَنْ جاء بعدها.
فالمسيحية تبنت (الرهبانية) ولما تدخلت الكنيسة في الحكم فيما بعد حكمت بمفهوم ضيّق نحو الدنيا والعلوم ، ووقفت مع الامبراطوريات الظالمة المستبدة، مما ترتب على حكمها تخلّف أوروبا واستغراقها في الظلام والاستعباد ، مما أدى إلى تمرّد أوروبا عليها بالكامل حتى رفعت الثورة الفرنسية شعار (اشنقوا آخر ملك بأمعاء آخر قسيس).

واليهودية حصرت نفسها في دائرة بني اسرائيل وشعب الله المختار في نظرهم.

السبب السابع: أن الإسلام لأنه دين لعموم الناس لم يحمل معه تقاليد قوم معين ، وإنما حمل النور والمبادئ العامة والأحكام المنسجمة مع الفطر السليمة، فليس للمسلمين لباس واحد أو تقاليد وعادات واحدة ، وإنما للإسلام قواعده العامة وأحكامه يطبقها كل شعب حسب تقاليده، وذلك توجه نحو بناء الإنسان والأسرة لتتكون منها الأمة العابدة العامرة النافعة.

السبب الثامن : انطلق الإسلام نحو العالم من منطلق تحرير الناس من ظلمات العبودية والجور والذل والاستعباد إلى الحرية وكرامة الإنسان فقال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ)[16]، ومن منطلق التسامح والرحمة (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)[17] ومن منطلق (ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ)[18] ومن منطلق كرامة الإنسان ، وجاء لأجل إخراجه من الظلمات إلى النور وإعادة كرامته له.

السبب التاسع: أن الإسلام اعتمد على المنهاج والتنظيم الدقيق حتى في العبادات، والمنهجية الواضحة البيّنة في السياسة والتعامل، فقال تعالى: (لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً)[19] ، والمنهاج هو الطريقة الموصلة إلى الأهداف ، أي حسب عرفنا المعاصر: الخطة الاستراتيجية والمرحلية ، لذلك كل أمر فيه منظم حتى صلواته، وحجّه، وكل شيئ مرتبط بمقاصده ورؤيته.

---

(16) سورة الاسراء، الآية (70)

(17) سورة الأنبياء، الآية (107)، وتكرر مثله في آيات أخرى.

(18) سورة المؤمنون، الآية (96).

(19) سورة المائدة، الآية (48).

كما أن هذه المنهجية مبنية على الأحسنية المستمرة الدائمة كما يقول الله تعالى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[20] والمقصود أن الله تعالى يبين لهذه الأمة بأن امتحانها بين الأمم بالأحسنية المطلقة المتجددة ولذلك أمر المسلمين بأن يقولوا الأحسن، ويفعلوا الأحسن ، ويتبعوا الأحسن حتى يكون لهم السبق في كل شيئ (أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ)[21] .

السبب العاشر والأخير: هو أن الله تعالى جعل مع كتابه الموازين لتحقيق العدل والاعتدال في الفهم، والحكم، والنشاط وغير ذلك فقال تعالى: (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ)[22].

وهذه الموازين إذا طبقت يتحقق الفقه الموزون والراي الموزون والعمل الموزون ولن تبقى أي ظاهرة للتعارض بين النصوص، حيث إن من المعلوم أن الكون كله قائم على الموازين الدقيقية، وأن لكل شيئ ميزانه، فميزان الكهرباء هو غير ميزان الماء، كما أنه غير ميزان الحديد، وأنه إذا وزن شيئ بغير ميزانه لحدث الخلل.

وهكذا موازين الشريعة، فلكل مجموعة من الآيات ميزانها الخاص ، ولذلك توصلت إلى أن الخلل في كل الجماعات والفرق التي ضلت الطريق من الملحدين والمشركين، والفرق المبتدعة داخل الأمة الإسلامية يعود إلى الخلل في الموازين وليس في القرآن الكريم قطعاً ، مع أن معظم هذه الفرق المنحرفة تستشهد بالقرآن الكريم بدءاً من الخوارج إلى المعتزلة والجبرية والقدرية ، والباطنية إلى القاعدة وداعش ، وبوكوحرام ونحوهم، كلّهم ضلوا الطريق الصحيح بسبب الوقوع في الخلل في تطبيق الميزان، أو الموازين ، وأصبح حالهم مثل حال مَنْ أخبر عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم، حيث قال أبو الدرداء، وصدّقه عبادة بن الصامت: كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء، ثم قال : (هذا أوانٌ يُختلس العلم من الناس حتى لا يَقْدِروا منه على شيء) فقال زياد بن لبيد الأنصاري : كيف يُختلس العلم منا وقد قرأنا القرآن، فوالله لَنقرأنّه ولَنُقرِئنه نساءنا وآباءنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : (ثكلتك أمك

---

(20) سورة الملك الآية (2)

(21) سورة المؤمنون الآية (61)

(22) سورة الحديد / الآية 25

يا زياد إن كنتُ لأعدُّكَ من فقهاء أهل المدينة! هذه التوراه والانجيل عند اليهود والنصارى ، فماذا تُغني عنهم؟)[23].

حيث يدل هذا الحديث على ضرورة العلم الوثيق المبنيّ على الميزان الدقيق للوصول إلى الفهم الصحيح العميق في الكتاب الكريم والسنة المطهرة.

إذن فهؤلاء لديهم القرآن الكريم ولكن لا يلتزمون بموازينه وأحكامه ومبادئه ، بل يضربون بعضه ببعض كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إنما أهلك مَنْ كان قبلكم بهذا، ضربوا كتاب الله بعضه ببعض، وإنما أنزل كتاب الله ليصدق بعضه بعضاً ، لا ليكذب بعضه بعضاً) [24].

إن فقه الميزان هو معيار لفهم القرآن والسنة ، وإذا طبق بدقة فسيرفع مواطن الخلل والفرقة، وأن سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين كانت تسير وفق موازين دقيقة ، وبالمقابل فإن الموازين لدى تلك الفرق والنحل المنحرفة قد اختلت ، ولذلك وصلت إلى ما وصلت إليه من التفرّق والتمزّق والتخلّف، وهو فقه يكمل جهود علماء الأصول، والمقاصد، فعلى سبيل المثال إن الجماعات السلفية الجهادية بدءاً بجهيمان الذي احتل الكعبة المشرفة ظلماً وعدواناً إلى القاعدة وداعش ونحوها قد اعتمدت على إحدى كفتي الميزان ، وهي كفة القتال والشدة والغلظة الواردة في كثير من الآيات ، فجعلوها هو الدين كاملاً والحق مطلقاً وطبقوه على الجميع ، فاختل ميزانهم ، في حين أن هذه الآيات السابقة تدخل في ميزان الحرب والدفاع عن النفس والدين والعرض ، في حين أن مئات من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تأمر باللين ، والرحمة ، والبرّ والإحسان والحكمة والموعظة الحسنة، والعدل مع غير المسلمين هي الكفة الثانية من الميزان، وأن ميزانها هو ميزان السلم والتعايش والدعوة إلى الله تعالى وان هذه الكفة هي الأصل، والأثقل في الميزان وأن الحرب هي استثناء وللدفاع فقط.

---

(23) رواه الترمذي 2653 وقال الألباني في صحيح الترمذي 2653 ، 6990 : (حديث صحيح ) وقال : وفي رواية صحيحة أخرى عن عوف بن مالك الأشجعي مثل الحديث السابق ، وفي آخره : (ثم ذكر ضلالة أهل الكتابين وعندهما ما عندهما من كتاب الله عز وجل...) ذكرها الوادعي في صحيح دلائل النبوة رقم الحديث 581 وقال : (صحيح) وفي (الصحيح المسند) رقم الحديث 1034

(24) رواه أحمد في مسنده (26/11) وقال محققه الشيخ شاكر : (إسناده صحيح) ورواه مسلم بعضه ، وصححه ابن تيمية في مجموع الفتاوى (311/3) وقال : (مشهور ، روى مسلم بعضه).

ومثال آخر للخلل في المواقف والآراء بسبب تطبيق ميزان خاطئ وهو ما ذهب إليه المعتزلة من أن الله تعالى لا يُرى يوم القيامة بتطبيق موازين الدنيا على الآخر ، فقالوا : الرؤية تحتاج إلى صدور إشعاع من العين نحو شيئ مجسم، والله ليس بجسم ولا جوهر إذن لا يُرى الله تعالى قطعاً، وهذا خطأ كبير وخلل في تطبيق ميزان الدنيا على الآخرة ، فالآخرة لها ميزانها الخاص، بدليل أن الإنسان لو وضع على الناس في الدنيا مات واحترق ، في حين أنه في جهنم يبقى إلى ما شاء الله تعالى.

وهكذا قضية : هل الإنسان مسيّر أم مخير، فلدينا الجبرية فيرون أن الإنسان مسير غير مخير ، ويستشهدون بقوله تعالى: (وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ)[25] وقوله تعالى: (وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَـٰكِنَّ اللَّهَ رَمَىٰ)[26] فقد أخذوا بنصف الحق والميزان، في حين أن القدرية الذين يقولون بأن الإنسان مخير مطلقاً دون قيد ويستشهدون بقوله تعالى: (فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ)[27] وقوله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ)[28] .

والصواب أن جميع الآيات التي استشهد بها الجبرية، إنما هي في مجال العقيدة والإيمان بقدرته ومشيئته المطلقة، ولكن الله كتب على نفسه أنه لا يحاسب إلاّ على فعل صادر عن شخص مختار ، وبالتالي فإن جميع الآيات التي تتحدث عن اختيار الإنسان هي في ميزان المسؤولية ، وسنن الله تعالى وعدله، إذن فلا تعارض ، فلكل مجموعة من هذه الآيات والأحاديث ميزانها الخاص، وهكذا .

## الأمل

فما دام الإسلام يتمتع بالأسباب الرئيسية العشرة التي جعلته ينتشر ، ويحقق الحضارة العظيمة فإنه حتماً قادر مرة أخرى ، بل مرات عديدة لتحقيق حضارة إسلامية إنسانية أخلاقية نبيلة تحقق السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة ، وتحقق له الأمن والأمان النفسي ، والاطمئنان القلبي، وتعيد إلى هذه الأمة عزتها وكرامتها، وقدرتها على الشهود الحضاري، وتنفيذاً لوعد الله الحق (سَنُرِيهِمْ آيَاتِنَا

---

(25) سورة التكوير / الآية (29)

(26) سورة الأنفال / الآية (17)

(27) سورة الكهف / الآية (29)

(28) سورة البقرة / الآية (256)

فِي الْآفَاقِ وَفِي أَنْفُسِهِمْ حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ الْحَقُّ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ) [29] ووعد الله القاضي (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ) [30] .

ولكن ذلك إنما يتحقق إذا قامت الأمة بتحقيق الشروط الآتية :

أولاً – عملية التغيير الحقيقي لأنفسنا فقال تعالى: (إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ)[31] وأن يشمل هذا التغيير :

- الداخل (القلب، والروح، والنفس، والعقل) .
- والخارج (الأخلاق ، والسلوك)

فقال تعالى: (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولاً مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [32].

ثانياً- عملية الإصلاح الشامل فقال تعالى حكاية عن شعيب عليه السلام : (إِنْ أُرِيدُ إِلاَّ الإِصْلاَحَ مَا اسْتَطَعْتُ)[33] .

وأن تشمل عملية الإصلاح ما يأتي:

أ- إصلاح النظام التعليمي والتربوي.

ب- إصلاح النظام السياسي .

ج- إصلاح النظام الديني من حيث الاجتهاد والتجديد، والخطاب الديني.

د- إصلاح النظام الاقتصادي والاجتماعي، والسياسة النقدية والمالية والتنموية.

هـ- إصلاح نظام توزيع الزكوات والأوقاف .

---

(29) سورة فصلت / الآية (53)

(30) سورة الأنبياء / الآية (105)

31 سورة الرعد / الآية 11

32 سورة الجمعة / الآية 2

33 سورة هود / الآية 88

ثالثاً- الالتزام بالمنهاج ، أي الخطة الاستراتيجية والمرحلية من خلال المراقبة والمحاسبة .

رابعاً- الالتزام بالأحسن المتجدد في كل شيئ فقال تعالى: (لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً)[34] .

هذا وبالله الموفق
وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

كتبه
أ.د. علي محيى الدين القره دغي
الأمين العام للاتحاد العالمي لعلماء المسلمين
أستاذ الشريعة والاقتصاد الإسلامي- جامعة قطر
الدوحة – دولة قطر 17 جمادى الآخرة 1441هـ = 10 فبراير 2020م

34 سورة الملك / الآية 2